السعادة والاسعاد

هو مخطوط في الاخلاق وقع لي في جملة ما يعرض على المجمع العلمي من الاسفار فرأيته في ٤٤٦ صفحة صغيرة لاتكون واحدتها اكثر من ١٨ سطراً والسطر الواحد بين ٧و٩ كلمات الا ان في هذه المخطوطة نقصاً من اولها ومن آخرها وعند الصفحة ١٨٠ تم الجزء الاول . ومن العبارة المذكورة هناك عرفنا اسم الكتاب والعبارة هكذا « تم النصف الاول من السعادة والاسعاد ولله الحمد على الهداية والارشاد » . وجاء في الصفحة التالية « طالع فيه واحتوى على بعض معانيه أفقر عباد الله تعالى الفقير عثمان بن المرحوم ... محمد السكري غفر الله له .... » . وتغلب الصحة على الرسم في هذا المخطوط والغالب انه يرجع عهد كتابته الى القرن السابع او الثامن وهو بخط مشرق مقروء . وتجد ثلاث نقط على حرف السين من فوق ومن تحت وبعض الصفحات لا تخلو من خرم عولج بالصاق ورق عليه .

لم نهتد الى عصر المؤلف ولكن رأيناه يقول قال ابوالحسن وهو كنية المؤلف ، والمؤلف هوابوالحسن بن ابي ذر، و يستشهد مرات بحكيم الاسلام ولانعرف من يعني بحكيم الاسلام . و يستشهد بغريغورس فان كان غريغوريوس هو الفرج بن اهرون المعروف بابن العبري صاحب تاريخ مختصر الدول المشهور المتوفى سنة ٦٨٥هـ ١٢٨٦م فيكون الكتاب مما ألف أواخر القرن السابع او الثامن للهجرة . ولغريغوريوس هذا كتاب في الشرح المدني والفلسفة وكان يعرف اليونانية فيكون نقل غريغوريوس عن الاصل اليوناني او عن ترجمات أخرى كتبت قبل عهده .

وقد اكثر المؤلف من الاستشهاد باقوال أفلاطن وارسطو وغيرهما من فلاسفة يونان في الاخلاق حتى ليظن ان المؤلف يوناني او من اتباع اليونان في مذهبه . ويقل جداً الاستشهاد في كلامه باقوال السلف والآيات والاحاديث ولكنها تذكر كل مرة بالصيغة التي يذكرها المسلمون في العادة ولكنه قد يقدم عليها أقوال حكماء يونان كأنه يأتي بها بالعرض .

* * *

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الكتاب فصول وأبواب كثيرة بدأ — بعد هـذا الخرم الكبير من الاول — بتقسيم السعادة الى انسية وعقلية ومما قاله في هذا الفصل : « من قول متقدمي الفلاسفة قال أرسطوطيلس قال قوم بان السعادة هي اللذة وظن آخرون انها اليسار وظن آخرون انها الكرامة قال وكان بعضهم ينتقل في ذاته من شيء الى شيء فكان يرى اذا مرض ان السعادة هي الصحة وكان يرى اذا افتقر انها اليسار . قال وقال بعضهم ان التمام هو الراحة وقال بعضهم السعادة حسن الفعال مع الفضيلة الى منتهى العمر فيتج (؟) ماقاله هؤلاء في السعادة . قال ارسطوطيلس الذي قاله في السعادة من حكينا قوله ليس بصواب ومما يتبين ان السعادة ليست اللذة ان الكثير من اللذات ضارة وقبيحة والسعادة اقصى المختارات . قال ومما يتبين انها ليست باليسار ولا بالكرامة ان اليسار والكرامة من الخيرات الخارجة والخير الذي هو اولى بمعنى الخير هو الذي يكون في النفس لا خارجاً منها قال واقول السعادة مطلوبة لذاتها واما خير الفعال وكل فضيلة فانا انما نريدها من اجل السعادة قال وكذلك اليسار والكرامة انما نريدهما من اجل السعادة . قال ومحال ان يكون الحرص والتعب من اجل الراحة قال وأقول ليس الفعل من اجل الراحة لكن الراحة من اجل الفعل اذ كنا لانقدر على ادامة الفعل لما يلحقنا من التعب . قال وأنواع التعب كثيرة وهي المضرة بها اكثر من المنفعة ومما يتبين انه ليس الغرض اللذة انه لو كان الغرض اللذة لم يجز ان يضطرهم الى الحزن بسببها وانه ليست من لذة بدنية الا والحزن يتقدمها وكثيراً ما يتعقبها .

« ماقاله أفلاطن في السعادة الأدبي (؟) وانها بم تقوم . قال افلاطن سعادة الانسان في حياته هي ان تكون حياته فاضلة قال وذلك بان يحيا مدة ما تكون له من الحياة على أحسن الأحوال . قال وان السعادة لا تحصل للانسان الا بان يكون سعيداً ببدنه وسعيداً بنفسه وسعيداً بذات يده . قال وذلك بان تصير له الخيرات البدنية والخيرات النفسية والخيرات الخارجة من النفس ومن البدن . قال ولن يستتم له ذلك الا بالخلاص من الشرار . قال والشر شر لك غريب واهلي والاهلي هو الذي ينبعث من داخل والغريب هو الذي يرد عليه من خارج قال ونقول اول المرقاة الى الخير مفارقة الشر وأقبح الظلم ظلم المرء لنفسه وذلك بان يحرمها الخير ويوقعها في الشر » .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وعلى هذا المنحى نقل بعد ذلك ما قاله ارسطوطيلس في السعادة الانسية في صفحات غير قليلة ثم جاء « القول في علاج الآفات المؤدية الى الشقاء المانعة من السعادة » وهنا بدت شخصية المؤلف فقال في هذا الباب : « وأقول العلاج من العلل انما يكون برفع الاسباب المولدة للعلل وكل شيء انما يرتفع و يزول بضده فمن الواجب ان يعلم الانسان الاسباب المولدة للشقاء وان يعلم الاسباب التي يقابل كل سبب من أسباب الشقاء ليكون علاج كل سبب بما يقابله و يزيله . وأقول الاسباب التي ذكرناها وان كانت كثيرة فانها تنضم الى سببين الجهل والجور وبيان ذلك ان احد الاسباب تسلط النفس الشهوانية على النفس الناطقة وتسلط الغضبية على النفس الناطقة ، واي هاتين النفسين تولت السياسة وتدبير البدن كان مجراه على الجهل الصرف لانه ليس لواحد منهما بصيرة ولا معرفة ، واحد الاسباب اعتياد العادات الفاسدة ، ومن البين ان ذلك انما يكون من الجهل والجور . واحد الاسباب الأماني وهي تمني ان لا يضر الضار ولا يشين القبيح انما يكون من الجهل ، وقد قيل نعوذ بالله من طمع في غير مطمع . واحد الاسباب العمل على الخاطر الذي لم يصححه الفكر وهل يكون ماهو هكذا الا الجهل . واحد الاسباب التدبير الرديء وهذا ايضاً بين انه يكون من الجهل وكذلك التربية الرديئة فانها انما تكون من التدبير الرديء واما البنية الرديئة فانها لا تؤدي عندي الى الشقاء وذلك انه ليس الشقاء رداءة البنية كما انه ليس السعادة جودة البنية لكن الشقاء ان لا يعيش على قدر حالة الحياة التي هي أفضل لكن الحياة التي هي أردى اه . »

وهكذا اخذ يوالي براهينه في السعادة ثم اخذ ينقل عن ارسطو في الجميل والقبيح ونقل قصة النعمان بن المنذر المشهورة في يومي نعيمه وبؤسه وعنن للخير والشر وأورد الأمثلة . وعنن لاقسام الاشياء وفيه بيان الخير المطلق والشر المطلق وبيان ماليس بخير ولا شر . وذكر أقسام الخيرات وحدّ الخير وبين الصناعة والمذهب والبدعة والهوى وما الى ذلك من الخير والشر والنافع واللذيذ والساذج والسليم والاشياء اللذيذة والمؤذية وذكر القول في الحواس وهل يتفاوت حالها في الاذى واللذة والوحشة والالتذاذ والتأذي والانفعال النفساني والانفعال الجسماني وأبان الفرق بين الانفعال وبين الفعل والفرق بين النظر وبين الفكر وأورد أنواع اللذة وأبان ان للانسان لذة يختص بها وانها

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

انما هي لذة المعرفة وبيان العلة في انه لمَ صار للانسان لذات مختلفة . وجمع في هذا الفصل بين ماقاله أفلاطن وأرسطوطيلس . ثم ذكر العلة في ميل الناس الى اللذات الجسمية وفي هربهم من اللذات النطقية وبيان ان لذة المعرفة ألذ من سائر اللذات كلها وبيان انه ليس كل لذة بخير وانه غير جائز ان نقول بان اللذات ليست بخير على الاطلاق .

ونقتن على هذا المثال في التبويب لموضوعاته فذكر القول في ماهية اللذة والاذي ومناقضات الفلاسفة وأورد فصولاً في السعادة القصوى وكيف تكتسب من قول أفلاطن وكذلك السعادة العقلية في رأي ارسطوطيلس وهل يجوز ان تكتسب السعادة القصوى من غير ان تكتسب السعادة الأدنى والآفات المانعة من السعادة القصوى ومن استتمامها وعلاجها وآفاتها . وختم هذه الفصول بقوله : « الحمد لله الذي خلقنا بفضله لفضله ، وبرحمته لرحمته ، ثم هدانا لما خلقنا له ، وعرّفنا ما ينفعنا في السير اليه ويعيننا عليه ، وما يثبطنا عنه ويصدنا منه ، لنستعين بما ينفعنا في السلوك الى ما خلقنا له ونتمسك به ، ونجتنب مايصدنا عنه ونزايله ، حمد ناهض بالنية الى دوامه ، وأصلي على النبي محمد وآله . قال ابوالحسن : ان كتابنا هذا انما هو القسم الثاني من الكتاب الذي سميناه السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية ونريد ان نبين في هذا القسم العوارض التي تعرض للانسان في حياته ولا ينفك منها في وقت وان راقبه وحدده ونقول فيها عارضة عارضة ونتبين المحمودة منها والمذمومة ونبين وجه علاج الذميمة منها ونبتدي ان شاء الله من القول في الفضيلة انها ما هي وبالله نعتضد في كل امورنا وعليه نتوكل فانه لا حول لنا ولا قوة الا به . ونصلي ونسلم على محمد وآله وسلم » (ص٦٣) .

لا جرم انه استبان بما تقدم ان المؤلف نفسه هو ابوالحسن وان الناقص من اول الكتاب عشرات من الاوراق لان الباقي نحو ثلاثمائة وثمانين صفحة هذا بقطع النظر عن الاوراق المتممة للجزء الثاني . اما ان نجزم بمن هو ابوالحسن فالظن لا يغني من الحق شيئاً . فقد ذكر ابن القفطي وابن ابي أصيبعة كثيراً من مترجميها بهذا اللقب ومنهم من كانوا من نحلة الصابئة وكان لبعضهم اشتغال بالفلسفة . ولعل بعض الباحثين ممن تتسع أوقاتهم يحققون في هذا الشأن ويهدوننا الى الصواب في معرفة المؤلف الحقيقي .

تكلم المؤلف في الجزء الثاني من كتابه على الفضيلة وأقسامها والفضيلة الخلقية وعلى

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الرذيلة وقال ان الفضائل والرذائل مكتسبة نقلاً عن ارسطوطيلس . وقال في فصل آخر ان الفضائل والرذائل ليست لنا بالطبع ولكنها فينا بالتطبع وابان كيف تكتسب الفضائل والرذائل وان الرذائل التي لايمكن الاقلاع عنها مكتسبة هي ام غير مكتسبة وهنا عقد فصولاً في العفة وفي الفرق بين المتأدب وذي الفضيلة الكاملة كله نقله عن الفلاسفة ومن فصوله في هذه الاماكن « التماس الراحة بالراحة يذهب بالراحة و يورث النصب » « في الحربة » « في المتلاف » « في النذالة » « في ان الغني شرّير وخسيس وشقي » « في ان الحريص ليس بغني وان كثر ماله » « في الرفيع الهمة » « المتبذخ » « محبة الكرامة » « المتصلف وهو المتكبر » « المعجب » « الوضيع » « في ان اهل الحكمة يكونون مهانين والعلة في ذلك » وبدأ هذا الفصل بقوله : « قال أفلاطن ان اهل الحكمة يكونون ممقوتين وذلك من اجل انهم لايكونون نفاعين قال وليست العلة انفسهم بل اولئك الذين لا يستعملونهم فان الحاجة لاولئك الى اهل الحكمة فاذا لم يأتوهم المحتاجون لم يصلح لهؤلاء ان يذهبوا الى أبوابهم » .

ومن الأبواب التي فتحها بعدُ « الحياء » « القحة وهي الخلاعة » « الشجاعة العامة » « الشجاعة الخاصة » « النجدة » « الاشياء المفزعة » « الجبن » « التقحم » « الهم » « وجه العلاج في إزالة الهم » « الحسد » « الشماتة » « في الفرق بين الغضب والهم » « في الجنايات التي يجب ان يخف فيها الغضب » « الفرق بين التأديب وبين الاخذ بالثار » « الحلم » « البغضة » « الحذر من العدو » . وفي هذه الفصول نقل أقوال الحكماء من اليونانيين . وعنون لفصل « في المحبة من كلامنا » : المحبة انفعال بلذة من المحبوب ونزاع الى ان يتصل انفعاله وتخوف من القطع وشغف بالمحبوب حتى لا تريد بدلاً عنه ، والشغف والنزاع والتخوف انفعالات وبعضها لذة وبعضها تأذي وبعضها ممتزج فالحب كما قيل حلاوة ومرارة وقال الشاعر :

الحب منه حلاوة ومرارة سائل بذلك من تطعّم اوذُق

وأقول الانفعال قد يكون بالحس وذلك يقع بالشاهد وقد يكون بالتخيل وذلك يكون في الغائب ولان التخيل نوع من الحس فلا بد من ان يكون المحسوس حاضراً للحاس حتى يفعل فيه . وأقول حضور المحسوس لحاسة التخيل انما هو بالذكر . وأقول

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

والمذكور شاهد التخيل وفاعل والزائل عن الذكر غائب وكذلك الزائل عن الفكر والفرق ان الزائل عن الذكر نسيان والزائل عن الفكر غفلة » .

وبعد هذا ذكر فصولاً في أقسام المحبّات وفي تعريف المحبة نقلاً عمن قالوا فيها وذكر حد الصديق والفرق بين المحبة والصداقة وان المحبة ضرورية في الحياة وان اكثر المحبات طبيعية نقلاً عن ارسطوطيلس وأتى على أنواع المحبات وعلى لواحق المحبات الذاتية وخواصها ولواحقها العرضية وهل يكره للفاضل ان يصير صديقه زائداً عليه في الفضل وفي السعيد هل يحتاج الى اصدقاء وفي فواعل الصداقة . كل ذلك والكلام فيه منقول عن ارسطوطيلس .

وهناك فصول في ان « المعاشرة ضرورية في الحياة » و « ما يجب للآباء والامهات من حق العشرة » « وبيان المحمود من العشرة والذميم منها » و « في المعاشرة بالهمة والفعل من دون الاختلاط » « المداعبة والراحة » « الكبير النفس » « في أن الملك والعبودية امتان يثبت كل واحد منهما بصاحبه » . وختم الكتاب في اقسام الرعايا وفضيلة المسوس وأنواع السياسات ومادة الاسعاد وصورتها (وهنا نقل عن بعض الحدث من المتفلسفين) وكيفية السياسة وهي الحيلة في اجترار الناس الى طريق السعادة وبيان ان الانسان مفتقر الى معونة الناس له في اكتساب السعادة ومن كيفية السياسة الحيلة في استدامة العامة والترغيب في إقامة العدل وبيان انه ضروري وطباعي في الحياة وعدد أقسامه وقال في كيفية المماثلة وبذلك انتهى النصف الاول من السعادة والاسعاد .

* * *

بدأ المؤلف القسم الثاني من كتابه بفصول غريبة مثل « بما ذا يجب ان تكون مجازاة المبتدئ بالاحسان » « في الإفضال ماهو » وتفصيل الجنايات وماتلزم العقوبة فيه وذكر الجور والاسباب الباعثة عليه والاسباب الدالة عليه وأبان شرف العدل وعلو الانتفاع به وخساسة الجور وعظم المضرة به على طريقة الجدل وهذا الفصل المطول بالقياس الى غيره من الفصول نقله عن أفلاطن في كتاب السياسة كما نقل اكثر الفصول السالفة عن أرسطو وغيره من فلاسفة اليونان وقل ان ينقل عن الفرس والعرب كما هي عادة من كتبوا في هذا الموضوع من مؤلفي العرب وأبان عن أرسطو ايضاً فضيلة العدل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بصفة حال العادل وهنا ذكر استنتاجات في العدل عن النبي صلى الله عليه واصحابه اوردها في اربع صفحات واستشهد بقصة زاذان الدهقان واعتداء وكيل سعد بن مالك على ارضه وشكواه الى عمر بن الخطاب ونص الكتاب : « بسم الله الرحمن الرحيم . من عمر امير المؤمنين الى سعد بن مالك سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فقد جاءني زاذان وذكر لي قصته فاذا جاءك كتابي ونظرت فيه فقم قائماً حتى تنصفه من نفسك والا فاقبل اليّ راجلاً . »

ومن فصوله في كيفية السياسة ، والحيلة في اجترار الناس الى الالفة ، والآفة التي تعرض على السياسة ولا يمكن الاحتراز منها والعلة في امكان خلود الابدان وما روي عن الفلاسفة في صفة الله والحقوق التي يجب على الناس اعتقادها واخذ الناس بالتعبد لله . ومن الفصول القول في المزاوجة وفيه ما ينبغي لكل صنف من الرجال أن يتزوج به من النساء . في الايلاد . في عنفوان الشبيبة ما هو . في كيفية المباضعة . في مدة نشو الانسان . في الفرق بين التأديب وبين السياسة والفرق بين التربية على الادب وبين التأديب . في الادب وفي الحكمة الانسية في اعمال الرعونة ولواحقها . في المتأدب والاديب والغرض من الادب والادب الذي يربى به الصبيان وهم لا يعقلون وهو الادب الذي ينبغي ان يؤخذوا به وهم يعقلون او غيره . في ان الاديب هو الحر ومن ليس باديب فانه عبد . في عدم الادب واصناف التربية على الادب والتأديب . والقول في تربية الصبيان على الادب بالنوع الخداع قال فيه : قد قلنا ان ابتداء التربية على الادب انما تكون من المخادعة وذلك بان يصور الجد في صورة الهزل وان يتفق الصدق في صيغة الكذب . قال افلاطن وذلك بان يصاغ لهم الغاز يكون حشوها الادب وظاهرها الكذب . قال ومن جنس الالغاز الاشعار التي تمدح الفضيلة والعفة لا المجون واللذة . قال وينبغي ان يؤخذ الامهات والحواضن بان يحرفوهم بها ولا يحرفونهم بغيرها قال وينبغي ان تكون العناية بتسوية انفسهم بالالغاز اشد من العناية بتسوية ابدانهم بالقُمُط . قال وكذلك نقول بان الابتداء انما هو من الموسيقي الكاذب قال : واما اللعب فينبغي ان يجعل فيما يثمر الجد كاللعب بالكرة والثقافة .

وعقد فصولاً في تربية الصبيان على الادب بالنوع الجدي وفي اكتسابهم الحياء وفي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ان الامور بمباديها وان المبدأ أعظم شيء يكون في الامر وفي مبدإ التأديب وكيف يؤدب والقول في اللذات المحمودة وفي اللذات الذميمة وتعويد الصبر والحلم وتعويد حسن الطاعة للرؤساء وللسنن وكل هذه الفصول ايضاً منقولة عن افلاطن في كتاب السياسة . ومن فصوله المسكر وشربه وشرب الصبيان والقول في الولاة والقضاة وهل ينبغي لهم ان يشربوا وهناك نقل اقوال افلاطن ولم يتعرض لما قاله الدينيون . ومن فصوله ادب النوم وما يجب ان يفرض على الاولاد للوالدين وحق الداية والحاضنة وفيما يجب ان يأخذ الملك الناس به في الامر الاكابر والسادة في الآداب التي يحتاج اليها المرؤوس اذا صحب الرئيس . وفي هذا الفصل ترك النقل عن افلاطن وتشبث بابن المقفع فنقل عنه ثلاث صفحات وعاد في الفصل التالي وهو في صفة من يجب ان يخرج في الحكمة ينقل عن افلاطن وكذلك فعل في فصول ادب التعلم وكيف ينبغي ان يعلموا وفي اي سن يجب ان يكون المتعلم وفي العلم الاول الذي ينبغي ان يؤخذوا بتعلمه وهو علم العدد والعلم الثاني المساحة ثم المكعبات فالنجوم فالموسيقي فعلم الجدل فالمنطق ونقل ما قاله افلاطن في الفرق بين صناعة المنطق وسائر الصناعات وقال في سياسة النساء وان طبعهن في العلوم والصنائع لا ينقص عن طبع الرجال ولكنه يكون اضعف واستشهد بافلاطن في ذلك .

ومن عناوين الابواب في هذا الجزء « هيولى الرأي » « الحض على الاستشارة والتحذير من الاستبداد وفيه بيان الحاجة الى الوزير » وفصول في الاستشارة من الشريعة السمحة وصفات السائس والفرق بين الظان والعالم وبيان ان الرئيس اذا لم يكن فاضلاً فانه لا ينفع ويضر مع ذلك المضرة العظيمة من قبل انه يفسد الرعية . وما الى هذا المعنى مما نقله عن أفلاطن حتى وصل الى القول في كيفية الاسعاد والى العدل العامي وهو الذي لا يستغني عنه كل احد . وفصل مطول في الوصايا الجامعة . وجاء في آخرها قال ابو الحسن : الحمد لله الذي ألذّ بالمحبوب وأمتع به مرغماً فيه وأوحش بالمكروه وأمض به زاجراً عنه الى ان قال : وبعد فان كتابنا هذا انما هو في القسم الرابع من كتابنا في السعادة والاسعاد في السير الانسانية ونريد ان نبين فيه أقسام الرياسات وعلل الفاسدة منها نذكر فيه ايضاً أصناف المدن وصورها وأحوال أهلها وبالله نستعين في كل امورنا واياه نستهدي اه .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

و بهذا عرفنا ان كتاب السعادة والاسعاد يدخل في اربعة أجزاء وربما زاد على ذلك وبدأ هذا الجزء الرابع باقسام الرياسات اخذا اكثرها عن أفلاطن ثم ذكر السبب المولد للفساد و كيف يحدث الفساد واستوفى القول في صفة المتغلب وذكر بعدُ أقسام المدن فقسمها الى المدينة الفاضلة والمدينة الخسيسة والحكيمة والجاهلية وتكلم عن صفة المدينة الشقية والسعيدة عن افلاطن وذكر صفة افلاطن لأخلاق اهل زمانه قال : « وحال مانعلمه من أخلاق اهل المدن اليوم كحال لوح مملوء كتابة فاسدة فالواجب ان يغسل غسلاً جيداً ثم يملأ كتابة جيدة وان ذلك غير ممكن الا بان نقتلهم وهم أحياء ثم نجعلهم أذكياء بان نعودهم العادات التي يرضاها الله » .

وهنا تبين معنا اسم المؤلف (ص ٣٤٩) فقد قال : قال ابوالحسن بن ابي ذر : الحمد لله الذي نظم بحسن التقدير بين المساعي . الى ان قال وبعد فان كتابنا هذا انما هو في القسم الخامس من كتابنا السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية ونريد ان نتبين فيه مايجب على الرئيس ان يأخذبه نفسه في السياسة لرَعيته و بالله نستعيذ من الزيغ والزلل الخ .

وبدأ هذا الجزء باقسام السياسة على وجه آخر سوى الوجوه التي ذكرها من قبل و باي السياسات ينبغي ان يكون الابتداء بسياسة السلم او الحرب قال أفلاطن : الابتداء بسياسة السلم اولى و يشبه ان يكون ذلك كالشيء اللازم وكالامر الضروري اذ كان لا سبيل الى دفع شر الاعداء الا باجتماع كلمة الاولياء . قال ولذلك نقول بان الواجب على السائس ان يصرف تدبيره اولاً الى استصلاح حال اهل المدينة فيما بينهم من الشرور التي تتولد فيهم بالبغضاء والتباين والحسد والتنافر قال وبعدُ فانه ليس يجوز ان تحصل لهم الخيرات مالم يقع الامن لبعضهم من بعض . قال والحرب حربان حرب فيما بين الاولياء بعض من بعض وحرب فيما بينهم وبين اعدائهم وشر الحربين ما تكون بين الاولياء فلذلك نقول بانه يجب ان يكون ابتداء عناية السائس اكتساب حسن الحال للاولياء اه .

ومن الفصول هنا الآداب التي يحتاج الملك والسائس ان يأخذ بها نفسه وأدب الملوك والرعية نقلها عن فلاسفة اليونان والفرس والعرب استشهد فيه بقول معاوية مابين ان يملك الملك رعيته او تملكه الا الحزم او التواني فقال : هذا من حقه ان يكتب بماء

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الذهب . » وتكلم بعد على قوانين كبيرة في الوفاء بالعهد والعقد والحزم وعلى ان العقوبة والإهانة ضرورتان في السياسة نقل ذلك عن افلاطن وارسطوطاليس و بحث عما قاله افلاطن بانه ليس ينبغي للاديب ان يخاطب من لا ادب له . وذكر الفصل بين عقوبة الاولياء المخالفين وبين عقوبة الاعداء المنابذين وفي الجنايات التي لايجوز احتمالها والجنايات التي لاتطيق السنة احتمالها والتجاوز عن عقوبتها وبيان قوام السياسة بالاحسان وان أشرف الآلات الرفق وذكر ماجاء من الترغيب في الرفق والاحسان وتفصيل وجوه الاحسان وذكر الاسباب التي تتولد منها الآفات المفسدة للسياسة المؤدية الى خراب العمران والى فقر الرعية ونقل عن كتاب خداي نامة وكان نقل عنه كثيراً بعد اقتباس مايقتبس من فلاسفة يونان . وقال في سياسة دفع مضرة الاعداء عن الاولياء : الواجب على السائس في كل سياسة ان يعمل على ماتوجبه الحال في الوقت والاحوال الدائرة فيما بين الاولياء والاعداء وان كانت كثيرة فانها تنحصر في قسمين احدهما الذي يوجب المدافعة والآخر الذي يوجب المناجزة . ورأس الامر تقدمة الروية وملاكه العمل بالحيلة وقوامه في التأني ورفض العجلة وعلى انه لا بد من العدد ومن العدة وتمام الامر بكتمان ماتريد ان تعمله حتى لايقف عليه عدوك وحسن التلطف في استخراج ما يريد ان يعمله من يناوئك .

وذكر فصلاً في الحض على كتمان الرأي والاسباب التي بها تمكن المدافعة وذكر الاسباب التي بها يطمع في الغلبة عند المناجزة وذكر الرياسات التي بها ينتظم امر العسكر ، وعمل صاحب الشرطة او قائد الطليعة ، وامر الطلائع والعيون ، وعمل صاحب السيافة ، وعمل صاحب العلافة ، وعمل والي سوق العسكر واتبع ذلك بوصايا اكثرها مقتبس من افلاطن واشار الى المدة التي يجب بها رد العسكر الى اوطانهم وهي ثلاث سنين ولا ينقلهم حتى يصل اليهم من يخلفهم وذلك عن افلاطن ايضاً .

وفي (ص٤١٦) حمد الله وقدم مقدمته على عادته الى ان قال وبعد فان كتابنا هذا انما هو في القسم السادس من كتابنا الذي سميناه السعادة والاسعاد في السيرة الانسانية ونريد ان نذكر فيه السبيل الى تزكية النفس واحيائها من مبدإ منشئها الى تمام غايتها . وبدأ ذلك عن الينوس فيما يجب ان يأخذ به الملك نفسه ورعيته في معرفة الله . ثم نقل

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

من كتاب الكون بتفسير الاسكندر نقله عن ارسطو ومن فصوله الحض على اقتناء من يستشار وفي التحذير من الهوى ومن مزيد الهوى ووجه العمل والرأي في الوزير اذا اخطأ وفي كيف يستشير فقال : في التاج (ونقل عنه غير مرة ولعله تاج الجاحظ) ولا ينبغي للملك ان يستشير احداً الا خالياً به فانه اموت للسر واجمع للذهن واحزم للرأي وقال ارسطوطيلس للاسكندر صيّر استشارتك بالليل فان الفكر فيه أحلى وأجمع وقال ابن المقفع اذا اجتمع امران فقدم الأهم واذا ورد امر وانت في آخر فدعه ولا تقطع الاول حتى تستتمه الا ان تخاف دخول ضرر بالتأخير في الامر الثاني وقال ابن المقفع و يجب ان تحذر المشاجرة في الوقت الضيق وقال ابن المقفع اذا طلب منك رأي فانظر الرجل المستشير فاذا عرفت اشترك بما يصلح له وفي خداي نامه ينبغي ان تعود نفسك الصبر على خلاف ذي الرأي والنصيحة اه .

ووضع فصولاً في كيف ينبغي ان يعامل الملك وزراءه وفي الاستشارة على معنى التألف وفي الابتداء بالمشورة وفي ان الوزير والمستشار يجب ان يكون اكثر من واحد وفي الاسباب التي ينبغي ان يرتأي فيها و يستشار نقلاً عن اليونانيين والفارسيين وعنون لفصول في انه لا بد للملك من الأعوان وفي الحض على اختيار العمال وصفاتهم وتفقد امورهم وأحوالهم وفي الادب والآفة المؤدية الى سوئه وهذا آخر ما بقي من اوراق هذا السفر ولعله اكثر من ستة اجزاء كما علمنا ذلك بنص المؤلف .

محمد كرد علي

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net